www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

العصمة

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

العصمة

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الأبحاث العقائدية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
العصمة ----- ۶
اشارة ----- ۶
مقدّمة المركز ----- ۶
تمهيد ----- ۷
العصمة فی الاصطلاح ----- ۸
عصمة الائمة (عليهم السلام) ----- ۱۴
تأويل ما ينافی العصمة فی الكتاب و السنة ----- ۱۵
مع الشيخ الصدوق فی مسألة سهو النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) ----- ۱۵
العودة إلی بحث عصمة الائمة (عليهم السلام) ----- ۱۶
دلالة حديث السفينة علی عصمة الائمة (عليهم السلام) ----- ۱۷
دلالة حديث الثقلين علی عصمة الائمة (عليهم السلام) ----- ۱۹
العصمة لا تستلزم الغلوّ ----- ۲۰
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۲۱

العصمة

اشارة

سرشناسه : حسینی میلانی، علی ۱۳۲۶ -

عنوان و نام پدیدآور : العصمه / علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر : قم مرکز الابحاث العقائدیه ۱۴۲۱ق ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ۴۴ص.

فروست : سلسله الندوات العقائدیه ۲۰

شابک : ۹۶۴-۳۱۹-۲۶۰-۱

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

موضوع : عصمت

شناسه افزوده : مرکز الابحاث العقائدیه (قم)

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۳۲/ح۵ع۶ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۹-۱۶۶۲۴

مقدّمة المرکز

لا یخفی أنّنا لازلنا بحاجة إلی تکریس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحیح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهیمنا الرفیعة، ممّا یستدعی الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمیة التی توجد حالة من المفاعلة الدائمة بین الاُمّة وقیمها الحقّة، بشکل یتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقنی الحدیث.

وانطلاقاً من ذلک، فقد بادر مرکز الابحاث العقائدیة التابع لمکتب سماحة آیة الله العظمی السید السیستانی ـ مدّ ظلّه ـ إلی اتّخاذ منهج ینتظم علی عدّة محاور بهدف طرح الفکر الاسلامی الشیعی علی أوسع نطاق ممکن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائدیّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمیة ومفکّریها المرموقین، التی تقوم نوعاً علی الموضوعات الهامّة، حیث یجری تناولها بالعرض والنقد

--- ... الصفحة ۶ ... ---

والتحلیل وطرح الرأی الشیعی المختار فیها، ثم یخضع ذلک الموضوع ـ بطبیعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول علی أفضل النتائج.

ولاجل تعمیم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طریقها إلی شبکة الانترنت العالمیة صوتاً وکتابةً.

کما یجری تکثیرها عبر التسجیل الصوتی والمرئی وتوزیعها علی المراکز والمؤسسات العلمیة والشخصیات الثقافیة فی شتی أرجاء العالم.

وأخیراً، فإنّ الخطوة الثالثة تکمن فی طبعها ونشرها علی شکل کراریس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدیة» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقیقیة والفنیّة اللازمة علیها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدى القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

--- ... الصفحة ۷ ... ---

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

بحثنا فى العصمة، وهذا البحث من أهم المباحث الكلامية والتفسيرية والحديثية، إهتم علماؤنا بهذا البحث منذ قديم الايام، كما أن علماء الاشاعرة والمعتزلة أيضاً يهتمّون بهذا الموضوع فى كتبهم.

وعنوان العصمة إنما اتخذ من الروايات الواردة فى هذا الموضوع.

--- ... الصفحة ۸ ... ---

--- ... الصفحة ۹ ... ---

تعريف العصمة

الاصل فى معنى هذه الكلمة هو المعنى اللغوى، فإنك إذا راجعت لسان العرب وتاج العروس والصحاح للجوهرى(۱) ، وجدتهم يفسّرون كلمة العصمة بالمنع أو كلمة عَصَمَ بمَنَعَ.

وهذه المادة استعملت فى القرآن الكريم أيضاً فى قوله تعالى عن لسان ابن نوح: (قَالَ سَآوِى إِلَى جَبَل يَعْصِمُنِى مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ)(۲) ، وأيضاً فى قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)(۳) ، وفى غير هذه الموارد.

وإذا راجعتم كتب التفسير فى ذيل هذه الايات المباركات،

---

(۱) لسان العرب ۱۲/۴۰۳ عصم نشر أدب الحوزة ـ قم ـ ۱۴۰۵، تاج العروس ۸/۳۹۸ عصم ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت، الصحاح ۵/۱۹۸۶ عصم دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ۱۴۰۴.

(۲) سورة هود: ۴۳.

(۳) سورة آل عمران: ۱۰۳.

--- ... الصفحة ۱۰ ... ---

لوجدتم المفسّرين يفسّرون كلمة العصمة أو مادة العصمة مثل هذه الايات بالتمسّك.

ويقول الراغب: العصم هو الامساك، الاعتصام الاستمساك(۱) .

والذى يظهر لى أن بين المسك والتمسك والاستمساك، وبين المنع، فرقاً دقيقاً ربما لا يلتفت إليه، وهكذا توجد الفروق الدقيقة بين ألفاظ اللغة العربية، فإن بين «الحفظ» و«المنع» و«الحجر» و«العصم» وأمثال هذه الالفاظ المتقاربة فى المعنى، توجد فوارق، تلك الفوارق لها تأثير فى فهم المطلب فى كل مورد تستعمل فيه لفظة من هذه الالفاظ.

فالمعصوم، الله سبحانه وتعالى قد جعل فيه قوةً، تلك القوة تمنعه كما يقول أولئك، وتمسكه كما يقول الراغب.

(قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنَ أَمْرِ اللهِ) أى لا مانع من أمر الله، أو لا ماسك من أمر الله، والفرق بينهما دقيق.

تلاحظون، لو أن أحداً أراد أن يسقط من مكان عال ومنعه أحد من الوقوع يقولون: منعه من الوقوع، لكنْ إذا مدّ يده ومسكه

---

(۱) مفردات ألفاظ القرآن: ۵۶۹. دار القلم ـ دمشق ـ ۱۴۱۲ هـ

--- ... الصفحة ۱۱ ... ---

كان هذا المنع أخص من ذلك المنع الذى ليس فيه مسك.

لا نطيل عليكم، فلتكنْ العصمة بمعنى المنع.

العصمة شرط فى النبى بلا خلاف بين المسلمين فى الجملة، وإنما قلت: فى الجملة، لان غير الامامية يخالفون الامامية فى بعض الخصوصيات التى اشترطها واعتبرها الامامية فى العصمة، كما أن غير الامامية أيضاً قد اختلفوا فيما بينهم فى بعض الخصوصيّات، إلّا أن الاجماع قائم على اعتبار العصمة بنحو الاجمال بين جميع الفرق من الامامية والمعتزلة والاشاعرة.

يشير العلامة الحلى رحمة الله عليه إلى رأى الامامية بالاجمال وإلى بعض الاقوال الاُخرى يقول:

ذهبت الامامية كافّة: إلى أن الانبياء معصومون عن الصغائر والكبائر، منزّهون عن المعاصى، قبل النبوّة وبعدها، على سبيل العمد والنسيان، وعن كلّ رذيلة ومنقصة وما يدل على الخسة والضعة، وخالفت أهل السنة كافّةً فى ذلك، وجوّزوا عليهم المعاصى، وبعضهم جوّزوا الكفر عليهم قبل النبوّة وبعدها، وجوّزوا عليهم السهو والغلط، ونسبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السهو فى القرآن بما يوجب الكفر... ونسبوا إلى النبى كثيراً من

--- ... الصفحة ۱۲ ... ---

النقص(۱) .

ثم ذكر موارد من ذلك نقلها عن الصحاح وغيرها.

وإذا شئتم الوقوف على تفاصيل هذه الاقوال فعليكم بمراجعة كتاب دلائل الصدق(۲) للشيخ المظفر حيث ذكر تلك الاقوال بشرح هذه العبارة من العلامة الحلى، ناقلاً عن المواقف وشرحها وعن المنخول الغزّالى وعن الفصل لابن حزم الاندلسى، وغير هذه الكتب.

ونحن الان لا نريد الدخول فى هذه التفاصيل.

عرفنا إلى الان معنى العصمة لغة، وأن العصمة بنحو الاجمال مورد قبول واتفاق بين المسلمين بالنسبة إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)أو مطلق الانبياء.

العصمة فى الاصطلاح

وأما العصمة فى الاصطلاح:

قال الشيخ المفيد رحمه الله فى النكت الاعتقادية: العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك

---

(۱) نهج الحق وكشف الصدق: ۱۴۲. دار الهجرة ـ قم ـ ۱۴۱۴ هـ

(۲) دلائل الصدق ۱/۶۰۴. دار المعلّم للطباعة ـ القاهرة ـ ۱۳۹۶ هـ

--- ... الصفحة ۱۳ ... ---

الطاعة مع قدرته عليهما(۱) .

ويقول المحقق الشيخ نصير الدين الطوسى فى كتاب التجريد: ولا تنافى العصمة القدرة(۲) .

فذكر العلامة الحلى فى شرح التجريد معنى هذه الجملة، وذكر أقوال الاخرين(۳) .

ثم ذكر العلامة الحلى رحمه الله فى الباب الحادى عشر ما نصه: العصمة لطف بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك(۴) .

ويضيف بعض علمائنا كالشيخ المظفر فى كتاب العقائد: بل يجب أن يكون منزّهاً عما ينافى المروة، كالتبذّل بين الناس من أكل فى الطريق أو ضحك عال، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام(۵) .

فهذا تعريف العصمة عند أصحابنا.

---

(۱) النكت الاعتقادية: ۳۷ (ضمن مصنفات المفيد ج ۱۰). المؤتمر العالمى للمفيد ـ قم ـ ۱۴۱۳ هـ

(۲) تجريد الاعتقاد: ۲۲۲. مكتب الاعلام الاسلامى ـ قم ـ ۱۴۰۷ هـ ـ

(۳) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ۳۶۵. جماعة المدرسين ـ قم ـ ۱۴۰۷ هـ

(۴) الباب الحادى عشر: ۳۷. دانشكاه طهران ـ طهران ـ ۱۳۶۵ ش.

(۵) عقائد الامامية: ۲۸۷ ـ ۲۸۸. مؤسسة الامام على (عليه السلام) ـ قم ـ ۱۴۱۷ هـ

--- ... الصفحة ۱۴ ... ---

إنهم يجعلون العصمة من باب اللطف، ويقولون بأن العصمة حالة معنوية موجودة عند المعصوم بلطف من الله سبحانه وتعالى، هذا اللطف الذى عبّر عنه سبحانه وتعالى بقوله: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلّوكَ)(۱) .

هذا اللطف والفضل والرحمة من الله سبحانه وتعالى يُمسك المعصوم عن الاقدام على المعصية، وعلى كل ما لا يجوز شرعاً أو عقلاً، مع قدرته على ذلك، وكذا عن الاقدام على كل ما يتنافى مع النبوة والرسالة، ويكون منفراً عنه عقلاً كما أضاف الشيخ المظفر.

وإذا كان هذا تعريف العصمة، وأنها من اللطف والفضل والرحمة الالهية بحقّ النبى، فنفس هذه العصمة يقول بها الامامية للائمة الاثنى عشر ولفاطمة الزهراء سلام الله عليها بعد رسول الله، فيكون المعصومون عندنا أربعة عشر، وقد رأيت فى بعض الكتب أن سلمان الفارسى أيضاً معصوم، ولا يهمّنا البحث الان عن ذلك القول.

وإذا كانت العصمة حالة معنوية باطنة، وهى فضل من الله سبحانه وتعالى، فلابد وأن يكون الكاشف عن هذه الحالة من قبله

---

(۱) سورة النساء: ۱۱۳.

--- ... الصفحة ۱۵ ... ---

سبحانه وتعالى، والكاشف إمّا آية فى القرآن، والقرآن مقطوع الصدور، وإما أن يكون رواية ونصّاً متواتراً أو مقطوع الصدور ومفيداً لليقين عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومع وجود هذه الحالة عند الشخص، وامكان وجوده بين الناس، يقبح عقلاً تقدّم من ليست فيه هذه الحالة عليه.

إذن، لابد من كاشف عن وجود هذه الحالة أينما كانت موجودة، وقد أوضحنا بالتفصيل فى بحوثنا السابقة على أساس بعض الايات المباركات والاحاديث المتواترات، وجود العصمة فى رسول الله وفى فاطمة الزهراء سلام الله عليهما، وفى أمير المؤمنين وفى الحسنين (عليهم السلام)، فآية التطهير دلّت على عصمة هؤلاء، وآية المباهلة دلّت على عصمة أمير المؤمنين، وحديث المنزلة دلّ على عصمة أمير المؤمنين، وحديث الثقلين دلّ على عصمة الائمة.

فظهر أن العصمة:

أولاً: حالة معنوية توجد فى الانسان بفضل الله سبحانه وتعالى، فلا تكون كسبيّة ولا تحصل بالاكتساب.

ثانيا: لما كانت هذه الحالة بفضل الله سبحانه وتعالى وبرحمة منه، وبفضل ولطف، وبفعل منه كما عبّر علماؤنا، فلابد من مجيء

--- ... الصفحة ۱۶ ... ---

دليل من قِبَله يكشف عن وجودها فى المعصوم، ولذا لا تقبل دعوى العصمة من أى أحد إلاّ وأن يكون يدعمها نص أو معجزة يجريها الله سبحانه وتعالى على يد هذا المدّعى للعصمة، كما أن أصل النبوة والامامة أيضاً كذلك، فلا تسمع دعوى النبوة ولا تسمع دعوى الامامة من أحد ولاحد إلاّ إذا كان معه دليل قطعى يثبت إمامته أو نبوّته ورسالته.

وعمدة البحث فى العصمة أمران:

الامر الاول:

كيف تجتمع العصمة أو هذه الحالة المعنوية الخاصّة مع القدرة على إتيان المنافى.

الامر الثانى:

ما الدليل على العصمة المطلقة التى يدّعيها الامامية، أى إنهم يدّعون العصمة حتى عن السهو والخطأ والنسيان.

هذان الامران عمدة البحث فى العصمة.

--- ... الصفحة ۱۷ ... ---

العصمة ومسألة الجبر

أوضح علماؤنا أن هذه الحالة تجتمع تماماً مع ما ذهبت إليه الطائفة من أنْ لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين، وذلك بأن العصمة تمسك المعصوم وتمنعه عن أى مناف، ولكن لا تلجؤه إلى الطاعة، ولا تلجؤه إلى ترك المعصية أو المنافى.

وهذا المعنى قد أشار إليه العلامة رحمه الله فى تعريفه من جهتين:

الأُولى:

قوله «بالمكلف» حيث قال: العصمة لطف يفعله الله بالمكلف. فإنه يريد أن يفهمنا بأن المعصوم مكلَّف، أى إنه مأمور بالطاعة وترك المعصية، وأنه إذا أطاع يثاب، وإذا عصى يعاقب، ولذا جاء فى القرآن الكريم: (فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ

--- ... الصفحة ۱۸ ... ---

الْمُرْسَلِينَ)(۱) ، يعنى: إن المرسلين كسائر أفراد أُممهم مكلَّفون بالتكاليف، فلا يكون من هذه الناحية فرق بين الرسول وبين أفراد أُمته، وعلى الرسول أنْ يعمل بالتكاليف، كما أن على كل فرد من أفراد أُمّته أن يكون مطيعاً وممتثلاً للتكاليف، فلو كان المعصوم مسلوب القدرة عن المعصية، مسلوب القدرة على ترك الاطاعة، فلا معنى حينئذ للثواب والعقاب، ولا معنى للسؤال.

وقد بيّنا بالاجمال هذا المطلب فى بحثنا عن آية التطهير.

والجهة الثانية

الموجودة فى كلام العلامة رحمه الله قوله: بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وفعل المعصية.

ففى هذه العبارة إشارة إلى أن ترك الطاعة وفعل المعصية إنما يكون بداع نفسانى يحمل الانسان على الاطاعة، أو يحمل الانسان على إتيان المعصية وارتكابها، وهذا الانسان قد أودع الله فيه سبحانه وتعالى مختلف القوى التى يستخدمها لاغراضه الصحيحة وغير الصحيحة، إلا أن العصمة تمسك المعصوم، بحيث لا يبقى له داع إلى ارتكاب المعصية أو ترك الطاعة والتكليف الشرعى.

---

(۱) سورة الاعراف: ۶.

--- ... الصفحة ۱۹ ... ---

ثم إن السيد الطباطبائى صاحب الميزان (رحمه الله)، عبّر عن هذا اللطف الالهى بالموهبة، فالعصمة عبّر عنها بالموهبة الالهيّة، وأرجع

العصـمة إلى العلـم، وذكر أنهـا ـ أى العصـمة ـ نـوع من العلم والشـعور يغـاير سـائر أنـواع العلم، فى أنه غير مغلـوب لشـىء من القـوى الشعورية البتة، بل هى الغالبة القاهرة عليها المستخدمة إيّاها، ولذلك كانت تصون صاحبها من الضلال والخطيئة مطلقاً.

وإذا كانت العصـمة راجعـة إلى العلم، فيكون الامر أوضـح، لان الانسان إذا علم بقبـح شـىء فلا يريـده، وإذا علم بالاثار المترتبـة على الفعل الذى يريد أنْ يقدم عليه، تلك الاثار إنْ كانت حسـنةً فإنه يقدم، وإنْ كانت سـيّئة فإنه يحجم، فتكون العصـمة حينئذ منبعثة عن العلم ؟

ويكون الفـارق بين المعصوم وغير المعصوم: أن غير المعصوم لم يحصـل له ذلـك العلم الـذى حصل عليه المعصوم، ولـذا لا يبلغ غير المعصوم مرتبة العصـمة، لعدم وجود العلم اللازم فيه، وعدم حصول ذلك العلم الخاص له، وكثير من الاشياء يعجز الانسان عن درك حقائقها من محاسن ومساوى، أما إذا كان الانسان عالماً وبتلك المرحلـة من العلم، وكان عنـده تلك الموهبة الالهية ـ كما عبّر السـيد الطباطبائى رحمه الله ـ فإنه يعلم بحقائق الاشياء ويمتنع

--- ... الصفحة ۲۰ ... ---

صدور مالا يجوز عنه.

ولابـد من التحقيق الاكثر فى نظرية السـيد الطباطبائى رحمه الله، وأنه هل يريد أن العصـمة منبعثة من العلم، وأنه هو المنشأ لهذه الحالة المعنوية الموجودة عند المعصوم، كما قرأنا فى هذه العبارة، أو أنه يريد أنّ العصمة نفس العلم.

وعلى كل حال، فإن الانسان إذا كان عالماً بحقائق الاشـياء وما يترتب على كل فعل يريـد أن يفعله، أو حتّى على كل نيـة ينويها فقط، عندما يكون عالماً ومطّلعاً على ما يترتب على ذلك، فسيكون عنده رادع على أثر علمه عن أنْ يقدم على ذلك العمل إذا كانت آثاره سيّئة، أو أنه سيقدم على العمل إذا كانت آثاره مطلوبة وحسنة.

--- ... الصفحة ۲۱ ... ---

العصمة عن السهو والخطأ والنسيان

أننا نشترط فى العصمة أنْ يكون المعصوم منزّهاً عن السهو والخطأ والنسيان أيضاً، ولا منزهاً عن المعاصى والذنوب فقط.

كانت آيـة التطهير تـدلّنا على عصـمة الائمـة أو على عصـمة أهل البيت (عليهم السـلام) من الرجس، وكلمة الرجس نسـتبعد أنْ تطلق وتسـتعمل ويراد منها الخطأ والنسيان والسهو، إذن، لابد من دليل آخر، فما ذلك الدليل على أن الامام والنبى معصومان ومنزّهان حتى عن السهو والخطأ والنسيان وما شابه ذلك ؟

الـدليل على ذلـك: كـل مـا دلّ من الكتـاب والسـنّة والعقـل والاجماع على وجوب الانقياد للامام أو النبى، على وجوب إطاعته إطاعةً مطلقة غير مقيدة.

تارةً نقول لاحد: عليك بإطاعة زيد فى الفعل الكذائى، عليك بإطاعة زيد فى الوقت الكذائى، عليك بإطاعة زيد إنْ قال لك كذا.

--- ... الصفحة ۲۲ ... ---

أما إذا قيل للشخص: يجب عليك إطاعة زيد إطاعةً مطلقة غير مقيدة بقيد، غير مقيدة بحالة، غير مقيدة بوقت، فالامر يختلف.

وبعبارة أُخرى: الامام حجـةٌ لله سـبحانه وتعالى على خلقه، والخلق أيضاً إنْ انقادوا لهذا الامام، وامتثلوا أوامره، وطبّقوا أحكامه وأخذوا بهديه وسيرته، سوف يحتجّون على الله سبحانه وتعالى بهذا الامام.

إذن، الامام يكون حجـة الله على الخلائق، وحجة للخلائق إذا كانوا مطيعين له عند لله سـبحانه وتعالى، ولذا يكون قول المعصوم حجة، فعل المعصوم حجة، وتقرير المعصوم حجة.

عندما يعرّفون السُنّة يقولون: السنّة قول المعصوم أو فعله أو تقريره، والسنّة حجة.

ولمـاذا ؟ لانّ جميع حركـات المعصوم وأفعـاله وتروكه وحالاـته يجب أن تكون بحيث لو أنّ أحـداً اقتـدى به فى تلك الحالات، فى

تلك الاقوال، وفى تلك الافعال، يمكنه أنْ يحتجّ عنـد الله سبحانه وتعالى عنـدما يُسأل لماذا فعلت ؟ لماذا تركت ؟ عندما يسأل لماذا كنت كذا ؟ لماذا لم تكن كذا ؟ فالملاك نفس الملاك بالنسبة إلى المعصية.

ولو أنك راجعت كتب الكلام من السنّة والشيعة، عندما

--- ... الصفحة ۲۳ ... ---

ينزّهون النبى عن المعصية وعن ارتكاب الخطأ يقولون: بأن ذلك منفّر، ويجب أنْ يكون النبى منزّهاً عن المنفّر، لان الله سبحانه وتعالى قد نصب هذا الشخص لان تكون جميع أعماله حجة، ولان يكون أُسوة وقدوة فى جميع أعماله وحالاته وسيرته وهديه، فإذا جاء الامر بالانقياد مطلقاً، جاء الامر بالطاعة المطلقة، لابد وأنْ يكون المطاع والمنقاد له معصوماً حتى من الخطأ والنسيان.

لو أنك طلبت من أُستاذ أنْ يدرّس ولدك درساً معيّناً، فجاء فى يوم من الايام وقال: بأنى نسيت درس اليوم، أو درّس هذا التلميذ درساً غير ما كان يجب عليه أنْ يدرّس، أو أخطأ فى التدريس، لربما فى اليوم الاول تسامحه ويكون معذوراً عندك، ولو جاء فى اليوم الثانى، وأيضاً أخطأ فى التدريس أو نسى الدرس، ثم جاء فى اليوم الثالث وكرّر تلك القضية أيضاً، لاشك أنك ستعترض عليه، وستعوّضه بأُستاذ آخر.

وهكذا لو أن إماماً نُصب فى مسجد، لانْ يأتمّ به الناس فى الصلاة، فسهى فى صلاة، وفى اليوم الثانى أيضا سهى، وهكذا تكرّر منه السهو أياماً، لا ريب أن القوم سيجتمعون عليه، وسيطلبون منه مغادرة هذا المسجد، وسيتوجهون إلى شخص آخر وينصبونه إماماً لهم، وهذا شىء طبيعى.

--- ... الصفحة ۲۴ ... ---

ولو أنك راجعت طبيباً، وأخطأ فى تشخيص مرضك، وراجعه مريض آخر وأخطأ أيضاً فى تشخيص مرضه، وراجعه مريض ثالث وأخطأ أيضاً فى تشخيص مرضه، لاجتمع الناس وأهل البلد كلهم على هذا الطبيب، ولاغلقوا عليه بابه، ولغادر البلد بكل احترام !! وهذا شىء واضح.

الله سبحانه وتعالى يريد أنْ ينصب أحداً بين المجتمع لانْ تكون جميع أعمال هذا الشخص، وجميع أفعاله، وجميع حالاته حجة، يحتج بها على العباد، يكون قدوة للناس فيها ويكون أُسوة، يتبعونه ويسلكون مسلكه ثم يعتذرون إلى الله ويحتجون عليه بهذا الشخص.

لاحظوا كلام بعض علماء السنّة، أقرأ لكم عبارةً واحدةً فقط تشتمل على بعض الاراء والكلمات:

يقول الزرقانى المالكى فى شرح المواهب اللدنيّة عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه معصوم من الذنوب، بعد النبوة وقبلها، كبيرها وصغيرها، وعمدها وسهوها على الاصح [كلمة على الاصح إشارة إلى وجود الخلاف بينهم] فى ظاهره وباطنه، سرّه وجهره، جدّه ومزحه، رضاه وغضبه، كيف ؟ وقد أجمع الصحب على اتّباعه [هذه هى النقطة] والتأسى به فى كل ما يفعله، وكذلك الانبياء

--- ... الصفحة ۲۵ ... ---

[أى: لا يختص هذا بنبيّنا، كل الانبياء هكذا].

قال السبكى: أجمعت الأُمة على عصمة الانبياء فيما يتعلق بالتبليغ وغيره، من الكبائر والصغائر، الخسّة أو الخسيسة، والمداومة على الصغائر، وفى صغائر لا تحط من رتبتهم خلاف: ذهب المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها، والمختار المنع [لماذا ؟ هذه هى العلة:] لانا أُمرنا بالاقتداء بهم فى ما يصدر عنهم، فكيف يقع منهم ما لا ينبغى ؟ ومن جوّزه لم يجوّز بنص ولا دليل(۱) .

أقول:

إن قضية شهادة خزيمة بن ثابت الانصارى، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لقّبه فى تلك الواقعة بلقب ذى الشهادتين هى من أحسن الشواهد.

وقضية شهادة خزيمة هى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترى من أعرابى فرساً، ثم إن الاعرابى أنكر البيع، وليس هناك

من شاهد، فأقبل خزيمة بن ثابت ففرّج الناس بيده حتى انتهى إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)فقال: أشهد يا رسول الله لقد اشتريته، فقال الاعرابى: أتشهد ولم تحضرنا ؟ [سؤال وجيه، لان الشهادة تجب أن تكون عن علم]

---

(۱) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمديّة ۵ / ۳۱۴.

--- ... الصفحة ۲۶ ... ---

وقال النبى: «أشهدتنا ؟» قال: لا ـ يا رسول الله، عندما تبايعتم واشتريت الفرس من الاعرابى لم أكن حاضراً، ولكنى علمت أنك قد اشتريت، وإذنْ أشهد عن علم، والشهادة يجب أن تكون عن علم، قال خزيمة: أفنصدّقك بما جئت به من عند الله، ولا أُصدّقك على هذا الاعرابى الخبيث ؟، قال: فعجب رسول الله وقال: «يا خزيمة شهادتك شهادة رجلين»(۱) .

من هذه القضية نفهم أن الصحابة عرفوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بأنه لا ـ يكذب، ولا ـ يدّعى مال الغير بلا دليل، هذا صحيح، ولا خلاف فى هذا، لكنّ المدّعى أن النبى معصوم عن الخطأ والنسيان، وعن السهو، وعلى ذلك شهد خزيمة بالامر، أما كان خزيمة يحتمل أن رسول الله مشتبه ؟ ألم يكن هذا الاحتمال ولو واحد بالمائة احتمالاً وارداً ليمنع خزيمة من القيام بهذه الشهادة ؟ لا ريب أنه كان عالما بانّ رسول الله لا يكذب، لا يدّعى مال الناس، هذا واضح، لكنْ أليس كان من المناسب أن يتأمّل ويسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله لعلّك سهوت ! لعلّك مشتبه ! لعلّك نسيت ! لعلّ هذا الاعرابى ليس ذلك الاعرابى الذى تعاملت معه، أو لعلّ هذا الفرس غير

---

(۱) الكافى ۷/۴۰۰ رقم ۱ باب النوادر.

--- ... الصفحة ۲۷ ... ---

الفرس الذى اشتريته من الاعرابى. لكنّ كلّ هذه الاحتمالات منتفية عند خزيمة، ويأتى، ويفرّج الناس، ويشهد بأن الحق مع رسول الله، بلا تريّث ولا تأمل أبداً، وهكذا عرفوا رسول الله، ولابد وأنْ يكون كذلك.

قال السبكى: لانا أُمرنا بالاقتداء بهم فيما يصدر عنهم مطلقاً، فكيف يقع منهم ما لا ينبغى، ومن جوّزه لم يجوّز بنص ولا دليل.

أضف إلى ذلك، هل الخطأ والنسيان والسهو فوق النوم ؟ والحال أن نوم النبى ويقظته واحد، نوم الامام ويقظته واحد.

إتفق الفريقان على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)كانت تنام عينه ولا ينام قلبه، هذا الحديث فى سنن الدارمى وفى صحيح الترمذى على ما رأيت فى معجم ألفاظ الحديث النبوى(۱) ، وهذا المعنى أيضاً وارد فى حق أئمّتنا سلام الله عليهم بلا فرق، ففى عدّة من الكتب للشيخ الصدوق فى علامات الامام (عليه السلام)، قال (عليه السلام): «تنام عينه ولا ينام قلبه»(۲) .

وهل السهو والخطأ فوق النوم، الذى فى نومه أيضاً يقظان،

---

(۱) وهو فى سنن الترمذى ۲/۳۰۲ رقم ۴۳۹.

(۲) رواه الشيخ الصدوق القمى فى الخصال: ۵۲۷ رقم ۱ و۴۲۸ رقم ۵، ومعانى الاخبار: ۱۰۲ رقم ۴، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ۱/۲۱۲ رقم ۱.

--- ... الصفحة ۲۸ ... ---

الذى فى حال نومه قلبه غير نائم، كيف يحتمل فى حقه أن يكون فى يقظته ساهياً خطئان مشتبهاً أحياناً ؟

أضف إلى ذلك، ألم نقرأ عن أمير المؤمنين سلام الله عليه فى الخطبة القاصعة: إنّ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معه ملك أوكله الله سبحانه وتعالى فى جميع أدوار حياة رسول الله يسدّده (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ ونفس هذا المعنى موجود فى حق أمير

المؤمنين سلام الله عليه، قال رسول الله ـ وقد ضرب بيده على صدر على ـ: «اللهم اهدِ قلبه وسدّد لسانه». رواه صاحب الاستيعاب وغيره(۱) .

بل العجيب، أن أهل السنة أنفسهم يروون عن أبى هريرة أنه قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنى سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه [فإذا كان الحديث كثيراً، الانسان ينسى] فقال رسول الله: «ابسط رداءك» فبسطته، فغرف بيديه فيه، ثم قال: «اضممه» فضممته، فما نسيت حديثاً بعده.

فكل ما يروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بواسطة أبى هريرة يكون حقاً عن رسول الله !! وهذا ما يرويه محمد بن سعد فى الطبقات(۲) ويرويه أيضاً الذهبى فى سير أعلام النبلاء(۳) ويرويه

---

(۱) الاستيعاب ۳/۱۱۰۰. دار الجيل ـ بيروت ـ ۱۴۱۲ هـ

(۲) طبقات ابن سعد ۲/۳۶۲. دار صادر ـ بيروت ـ ۱۴۰۵ هـ

(۳) سير أعلام النبلاء ۲/۵۹۵. مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ۱۴۰۵.

--- ... الصفحة ۲۹ ... ---

الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى(۱) ويوجد فى غير هذه الكتب، فهل من عاقل مسلم يشك فى ثبوت هذه الحالة لرسول الله ولعلى وللائمة الاطهار ؟!.

ثم إن عليّاً (عليه السلام) يقول: «وإنى لمن قوم لا تأخذهم فى الله لومة لائم، سيماهم سيما الصدّيقين، وكلامهم كلام الابرار، عمّار الليل ومنار النهار، مستمسكون بحبل الله، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم [لاحظوا هذه الكلمة بعد الكلمات السابقة، وكل كلمة تدل على مقام] فى الجنان وأجسادهم فى العمل»(۲) .

وإنى لمن قوم [فمن قومه ؟ لابدْ الائمة الاطهار من ذريته]قلوبهم فى الجنان وأجسادهم فى العمل، ومن كان قلبه فى الجنة وهو فى هذا العالم، أتراه يشك، أتراه يسهو، أتراه يلهو، أتراه ينسى.

هذا بالنسبة إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه.

---

(۱) فتح البارى ۱/۱۷۴. دار احياء التراث ـ بيروت ـ ۱۴۰۲ هـ

(۲) نهج البلاغة ۲/۱۸۴ شرح محمد عبده. مطبعة الاستقامة ـ القاهرة.

--- ... الصفحة ۳۰ ... ---

عصمة الائمة (عليهم السلام)

وبالنسبة إلى جميع الائمة، لاحظوا هذه الرواية فى الكافى يقول (عليه السلام): «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه فى عباده، ولسانه الناطق فى خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذى يؤتى منه، وبابه الذى يدل عليه، وخزّانه فى سمائه وأرضه، بنا أثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الارض، وبعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبدالله»(۱) .

فمن يكون عين الله فى عباده ولسانه الناطق فى خلقه ويده المبسوطة على عباده، يشتبه ويسهو وينسى ؟!

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغة: «ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية، فإنّا صنايع ربّنا والناس بعد صنايع لنا»(۲) .

وعليكم بمراجعة ما قاله ابن أبى الحديد فى شرح هذه

---

(۱) الكافى ۱/۱۴۴ رقم ۵ و۱۹۳ رقم ۶. دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ ۱۳۸۸ هـ

(۲) نهج البلاغة ۳/۳۵ ـ ۳۶.

--- ... الصفحة ۳۱ ... ---

الكلمة، وما أجلّها وأعلاها من كلمة، إنه فهم مغزى هذا الكلام(۱) .

تأويل ما ينافى العصمة فى الكتاب و السنة

وحينئذ، لابد من تأويل كلّ ما يخالف هذه القاعدة العقلية المستندة إلى الكتاب والسنّة والاجماع، كلما يخالف هذه القاعدة فى القرآن الكريم بالنسبة إلى أنبياء الله سبحانه وتعالى، وكذلك الامر فى كل آية فى القرآن هناك أدلة قطعية على خلاف ظاهرها من العقل أو النقل، لابد من تأويل ظاهر تلك الكلمة، وإلّا فالايات الدالة بظاهرها على التجسيم ـ مثلاً ـ موجودة فى القرآن الكريم.

اذن، لابد من حمل كلّ ما يخالف بظاهره عصمة الانبياء فى القرآن الكريم، لاحظوا عبارة السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الذخيرة يقول: ولا يجوز أن يبعث من يوجب علينا اتّباعه وتصديقه وهو على صفة تنفّر عنهم، وقد جنّب الانبياء (عليهم السلام)الفظاظة والغظلة والغلظة الشنيعة وكثيراً من الامراض، لاجل التنفير (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) .

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۱۵/۱۸۱ وشرح الكتاب.

--- ... الصفحة ۳۲ ... ---

لماذا الله سبحانه وتعالى يمدح نبيّه بأنه ليس فظّاً غليظ القلب ؟ لان هذه الحالة تنفّر الناس، لانفضّوا من حولك، فإذا كان ساهياً، كان ناسياً، أو كان لاهياً وغير ذلك، لانفضّوا من حوله.

يقول (رحمه الله): وقد تكلّمنا على الايات التى يتعلق بها المبطلون فى جواز المعاصى من الانبياء، وبيّنا الصحيح فى تأويلها فى كتابنا المفرد تنزيه الانبياء والائمة(۱) .

نعم، لابد من تأويل كلّ ما جاء مخالفاً بظاهره لما قرّره العقل والعلم وأجمع عليه العلماء.

مع الشيخ الصدوق فى مسألة سهو النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

إن علماءنا رحمهم الله لم يوافقوا الشيخ الصدوق(۲) (رحمه الله) الذى ذهب تبعاً لشيخه فى مسألة سهو النبى إلى مذهب لم يوافقه عليه من أكابر الطائفة أحد، لا من قبله ولا من بعده، إنه استند إلى رواية ذى الشمالين، أما سائر علمائنا فقد أخذوا بالرواية القائلة بأن رسول الله لم يسجد سجدتى السهو قط، وكيف يسهو ويسجد سجدتى السهو من كان قلبه فى الجنان وجسده فى العمل كما عبّر

---

(۱) الذخيرة فى علم الكلام: ۳۳۸.

(۲) من لا يحضره الفقيه ۱/۲۳۴. دار صعب ـ بيروت ـ ۱۴۰۱ هـ

--- ... الصفحة ۳۳ ... ---

الامام أمير المؤمنين ؟

بل يقول الشيخ الطوسى رحمه الله فى كتاب التهذيب: إن ما اشتمل عليه حديث ذو الشمالين من سهو النبى تمتنع العقول منه(۱) .

وفى الاستبصار يقول: ذلك مما تمنع من الادلة القاطعة فى أنه لا يجوز عليه السهو والغلط(۲) .

وإنّا نستميح الشيخ الصدوق عذراً فيما إذا أردنا أنْ نقول له: أنت الذى سهوت، وإن نسبة السهو إلى الشيخ الصدوق فى هذا القول أولى من نسبة السهو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نظير ما قاله الفخر الرازى فى تفسيره فيما روى فى الصحيحين وغيرهما من أن إبراهيم (عليه السلام) كذب ثلاث كذبات، قال الفخر الرازى: نسبة الكذب إلى الراوى أولى من نسبة الكذب إلى إبراهيم(۳) .

وأيضاً، نرى أهل السنّة يضطربون أمام حديث الغرانيق وتتضارب كلماتهم بشدّة، ويتحيّرون ماذا يقولون، لان حديث

---

(۱) التهذيب ۲/۱۸۱. دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ ۱۳۶۴ ش.

(۲) الاستبصار ۱/۳۷۱ / ذيل ح۶. دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ ۱۳۹۰ هـ

(۳) التفسير الكبير ۲۲/۱۸۵، وفيه: فلان يضاف الكذب إلى رواته أولى من أن يضاف إلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام.

--- ... الصفحة ۳۴ ... ---

الغرانيق يدل على جواز السهو على الانبياء بصراحة، وهذا ما نصّ عليه بعض المفسرين كأبى السعود العمادى فى تفسير سورة الحج(۱) ، وتحيّروا ماذا يفعلون، لان طرق هذا الحديث بعضها صحيح، ودافع عن صحته ابن حجر العسقلانى وغيره(۲) ، لكن الحافظ القاضى عياض صاحب كتاب الشفاء فى حقوق المصطفى(۳) وأيضاً القاضى ابن العربى المالكى(۴) وأيضاً الفخر الرازى(۵) ، هؤلاء يكذّبون هذا الحديث على صحته سنداً عندهم، لانه يصادم الادلة القطعية من العقل والنقل.

لاحظوا عبارة القاضى عياض فى كتاب الشفاء يقول: لا شك فى إدخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفّلى المحدّثين ليلبّس به على ضعفاء المسلمين.

وهذا الكلام يفتح لنا باباً واسعاً يفيدنا فى مباحث كثيرة، ولذلك يأبى مثل العسقلانى أن يقبل هذا التصريح من القاضى عياض ولا يوافق عليه.

---

(۱) تفسير أبى السعود ۶ / ۱۱۴.

(۲) فتح البارى بشرح البخارى ۸ / ۳۵۵.

(۳) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ۲ / ۱۱۸، فتح البارى ۸ / ۳۵۵.

(۴) فتح البارى بشرح البخارى ۸ / ۳۵۵.

(۵) تفسير الرازى ۲۳ / ۵۰.

--- ... الصفحة ۳۵ ... ---

العودة إلى بحث عصمة الائمة (عليهم السلام)

والان نعود الى بحثنا عن عصمة الائمة من أهل البيت سلام الله عليهم، وقد رأينا أن جميع ما يدل على عصمة رسول الله يدل على عصمة الائمة الاطهار، وكلّ دليل يدل على وجوب الانقياد والطاعة له يدل على وجوب الاطاعة للائمة، وأمثال هذه الادلة تدل على عصمة أئمتنا حتى من السهو والنسيان والخطأ والغلط، كما بيّنا: إن كل الادلة الدالة على إمامة أئمتنا، وأنهم القائمون مقام نبيّنا، وأنهم الذين يملؤون الفراغ الحاصل من رحيله عن هذه الدنيا، كل تلك الادلة تدل على أنهم معصومون حتى من الخطأ والنسيان.

وأما الاحاديث الواردة فى هذا الباب فكثيرة، ألا ترون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من أطاعنى فقد أطاع الله ومَن عصانى فقد عصى الله، ومَن أطاع عليّاً فقد أطاعنى ومن عصى عليّاً فقد عصانى»، هذا الحديث أورده الحاكم فى المستدرك وصحّحه

--- ... الصفحة ۳۶ ... --

ووافقه الذهبى فى تلخيص المستدرك(۱) .

وإذا كانت طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة على واحدة، فهل من معصية أو سهو أو خطأ يتصوَّر فى رسول الله وعلى والائمة الاطهار ؟

كما أنكم لو راجعتم التفاسير لوجدتم تصريحهم بدلالة قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الاَمْرِ مِنْكُمْ)(۲) على العصمة، لكنهم لا يريدون أن يعترفوا بأن أُولى الامر هم الائمة من أهل البيت، فإذا ثبت أن المراد من اُولى الامر فى الاية هم أئمة أهل البيت بالادلة المتقنة القطعية المقبولة عند الطرفين، فلابد وأنْ تدل الاية على عصمة أئمتنا.

لكن الفخر الرازى لا يريد أنْ يعترف بهذه الحقيقة، إنه يقول بدلالة الاية على العصمة لكن يقول بأن المراد من أولى الامر هم الامة(۳) ، أى الاُمة تطيع الاُمة ! أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، أطيعوا الله أيّها الاُمّة، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أنفسكم، الاُمة تكون مطيعة للاُمة، وهل لهذا معنى ؟ إنه مما تضحك منه

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳/۱۲۱.

(۲) سورة النساء: ۵۹.

(۳) التفسير الكبير ۱۰/۱۴۴.

--- ... الصفحة ۳۷ ... --

الثكلى.

ومن الطبيعى أنْ يتّبع مثل ابن تيمية الفخر الرازى فى هذه الاية المباركة، هذا واضح، وهذا ديدنهم مع كل دليل يريدون أن يصرفوه عن الدلالة على إمامة أئمتنا وعصمتهم.

يقول ابن تيمية: لا نسلّم أن الحاجة داعية إلى نصب إمام معصوم، لان عصمة الاُمة مغنية عن عصمته(۱) .

وكأنّ ابن تيمية لا يدرى بأن أكثر صحابة رسول الله سيذادون عن الحوض، وما أكثر الفتن، وما أكثر الفساد، وما أكثر الويلات والظلم الواقع فى هذه الاُمة، وأين عصمة الاُمة ؟

وإنى لاكتفى الان بذكر حديث أو حديثين، لان الوقت لا يسع أكثر من ذلك.

دلالة حديث السفينة على عصمة الائمة (عليهم السلام)

مما يدل على إمامة أئمتنا وعصمتهم بالمعنى الذى يقول به علماؤنا وعليه مذهبنا حديث السفينة: «مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

---

(۱) منهاج السنّة ۳ / ۱۷۳، ۲۷۰.

--- ... الصفحة ۳۸ ... --

والايات التى قرئت فى أول المجلس تنطبق تماماً على واقع حالنا، وحديث السفينة الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينطبق تماماً على قضية نوح وابنه وما حدث فى تلك الواقعة، ولو أردت أنْ أوضّح هذا الانطباق لطال بنا المجلس، فتأمّلوا.

أما حديث السفينة، فمن رواته:

۱ ـ محمد بن إدريس، إمام الشافعية.

۲ ـ أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة(۱) .

۳ ـ مسلم بن الحجّاج(۲) .

۴ ـ أبو بكر البزّار.

۵ ـ أبو يعلى الموصلى.

۶ ـ أبو جعفر الطبرى.

---

(۱) رواه غير واحد منهم عنه، منهم صاحب المشكاة قال رواه أحمد.

قال الالبانى فى هامشه: كذا فى الاُصول، والمراد به عند الاطلاق مسنده، وليس الحديث فيه.

قلت فهل هذا سهو من صاحب المشكاة أو إسقاط من المسند ؟.

(۲) طبعاً هـذا الحديث غير موجود فى صـحيح مسـلم إلّا أننا ننقله من كتاب البراهين القاطعة فى ترجمة الصواعق المحرقة، وهو كتاب فارسـى ترجم فيه مؤلّفه الصواعق المحرقة قبل قرون، وهناك تصـريح بأن الحديث فى صحيح مسلم، والعهدة عليه، إلّا أنه غير موجود الان فى صحيح مسلم.

--- ... الصفحة ۳۹ ... ---

۷ ـ أبو القاسم الطبرانى.

۸ ـ الحاكم النيسابورى.

۹ ـ ابن عبد البر.

۱۰ ـ الخطيب البغدادى.

۱۱ ـ أبو الحسن الواحدى.

۱۲ ـ الفخر الرازى.

۱۳ ـ ابن الاثير.

۱۴ ـ نظام الدين النيسابورى.

۱۵ ـ ابن حجر العسقلانى.

۱۶ ـ الخطيب التبريزى.

۱۷ ـ نور الدين الهيثمى.

۱۸ ـ السيوطى، فى غير واحد من كتبه.

۱۹ ـ ابن حجر المكى، فى الصواعق.

۲۰ ـ المتقى الهندى، فى كنز العمال.

۲۱ ـ القارى، فى المرقاة.

۲۲ ـ الزبيدى، فى تاج العروس.

۲۳ ـ الالوسى، فى تفسيره.

وكثيرون غيرهم يروون حديث السفينة وينصّون على صحة

--- ... الصفحة ۴۰ ... ---

بعض أسانيده(۱) .

وأما فى كتبنا فرواياته كثيرة كذلك.

ولو أردنا أن نفهم مغزى هذا الحديث، فإن هذا الحديث تشبيه لاهل البيت بسفينة نوح «من ركبها [واضح أن معنى «من ركبها» يعنى الكون مع أهل البيت، من كان مع أهل البيت، من اقتدى بأهل البيت، من تبع أهل البيت] نجى، ومن تخلّف عنها [كائناً من كان، سواء كان منكراً لامامة جميع الائمة، أو منكراً حتى لواحد منهم]هلك، ولا فرق حتّى لو كان المتخلِّف ابن رسول الله كابن نوح، ولو أن رسول الله نادى: «يا ربّ أصحابى أصحابى» يجاب: «إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك»، كما يقول نوح: يا رب ابنى، فيأتى الجواب: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)(۲) .

---

(۱) مستدرک الحاکم ۲/۳۴۳ و۳/۱۵۱، تاریخ بغداد ۱۲/۹۱ رقم ۶۵۰۷، المطالب العالیة ۴/۷۵، مجمع الزوائد ۹/۱۶۸، الصواعق المحرقة: ۳۵۲، مشکاة المصابیح ۳ / ۱۷۴۲، المعارف: ۸۶، عیون الاخبار ۱ / ۲۱۱، لابن قتیبة، المعجم الکبیر للطبرانی ۳ / ۳۷، برقم ۲۶۳۶ و۲۶۳۷ و۲۶۳۸، ۱۲ / ۳۴ برقم ۱۲۳۸۸، المعجم الصغیر للطبرانی ۱ / ۱۳۹، ۲ / ۲۲، السیرة النبویة للملّا ۲ / ۲۳۴، ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی: ۲۰، لسان العرب. مادة: زخ، تفسیر النیسابوری ۲۵ / ۲۸، الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۳ / ۳۳۴، کنز العمال ۱۲ / ۳۴۱۵۱، ۳۴۱۷۰.

(۲) سورة هود: ۴۶.

--- ... الصفحة ۴۱ ... ---

فتدور قضیة النجاة من الهلکات مدار الکون مع أهل البیت، وأهل البیت وسیلة النجاة، وکل فعل من أفعالهم وکل حال من أحوالهم حجة، وهم القدوة والاُسوة فی جمیع الاحوال.

ولو أردنا أنْ نذکر عبارات من بعض شرّاح هذا الحدیث الصریحة فی هذا المعنی لطال بنا المجلس أیضاً.

دلالة حديث الثقلين على عصمة الائمة (عليهم السلام)

ومن الادلّة القاطعة الدالّة على عصمة أئمتنا بالمعنى الذى نذهب إليه، وليس فيه أىّ مجال للبحث والنقاش: حديث الثقلين، فإن رسول الله قرن العترة بالقرآن ـ وجعلهما معاً الوسيلة للهداية، وأنهما لن يفترقا ـ بـ«لن» التأبيدية حتى يردا عليه الحوض، قال: «فانظروا بما تخلفونى فيهما»، فكما أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما نص القرآن نفسه، كذلك أهل البيت لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم، هؤلاء كلّهم ـ أى الائمة سلام الله عليهم ـ عين الله ويده ولسانه وإلى آخره كما فى تلك الرواية التى قرأتها.

ولا بأس بأن أقرأ لكم عناوين ما جاء فى كتاب الكافى:

باب: فى فرض طاعة الائمة.

--- ... الصفحة ۴۲ ... ---

باب: فى أن الائمة شهداء الله على خلقه.

باب: فى أن الائمة هم الهداة.

باب: فى أن الائمة ولاة أمر الله وخزنة علمه.

باب: فى أن الائمة خلفاء الله عزوجل فى أرضه وأبوابه التى منها يؤتى.

باب: فى أن الائمة نور الله عزوجل.

باب: فى أن الائمة هم أركان الارض.

باب: فى أن الائمة هم الراسخون فى العلم.

باب: فی أن الائمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.

باب: فی أن الائمة محدّثون مفهّمون.

باب: فی أن الائمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد عن الله وأمر منه لا يتجاوزون.

العصمة لا تستلزم الغلوّ

ولا يتوهمنَّ أحدٌ أنّ فی هذه الابواب غلوّاً بحق الائمة سلام الله عليهم، وإنی لاری ضرورة التأكيد علی هذه النقطة، قولنا بأن الائمة معصومون حتی من السهو والخطأ، والنسيان، هذا ليس

--- ... الصفحة ۴۳ ... ---

غلوّاً فی حقهم، إنّهم سلام الله عليهم يبغضون الغالی ويكرهون الغلو، إنه قد ورد عنهم سلام الله عليهم: «إحذروا علی شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله، ويدّعون الربوبية لعباد الله، وإن الغلاة لشرّ من اليهود والنصاری والمجوس والذين أشركوا»(۱) .

ومعنی الغلوّ فی الروايات وكلمات العلماء معروف، ولا بأس أن أقرأ لكم هذه الكلمة ولو طال المجلس، لانّی أری ضرورة قراءة هذا النص.

يقول الشيخ المجلسی رحمه الله: إعلم أن الغلو فی النبی والائمة (عليهم السلام) إنما يكون بالقول بأُلوهيّتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالی فی العبودية والخلق والرزق، وأن الله تعالی حلّ فيهم أو اتحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحی وإلهام من الله تعالی، أو بالقول فی الائمة أنهم كانوا أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلی بعض، أو القول بأن معرفتهم تغنی عن جميع التكاليف، والقول بكلّ هذا إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلّت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها، وقد عرفت أن الائمة تبرّؤوا

---

(۱) كتاب الامالی للشيخ أبی جعفر الطوسی: ۶۵۰ رقم ۱۲.

--- ... الصفحة ۴۴ ... ---

منهم وحكموا بكفرهم ـ أی الغلاة ـ وأمروا بقتلهم.

قال (رحمه الله): ولكن أفرط بعض المتكلّمين والمحدّثين فی الغلو، لقصورهم عن معرفة الائمة وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقدحوا فی كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتی قال بعضهم: من الغلو نفی السهو عنهم، أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك.

قال (رحمه الله): فلابد للمؤمن المتدين أنْ لا يبادر بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالی أُمورهم، إلّا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالايات المحكمة أو بالاخبار المتواترة(۱) .

إذن، لابد من التأمل دائماً فی العقائد، إنهم كما يكرهون التقصير فی حقهم يكرهون أيضاً الغلو فی حقهم، إلّا أنّه لابد من التريّث عند كلّ عقيدة، فلا يرمی القائل بشیء من فضائل أهل البيت بالغلو، وتلك منازل شاءها الله سبحانه وتعالی لهم.

وقد أطلت عليكم فی هذه الليلة، لكنّ البحث كان مهمّاً جداً، كان متشعّب الاطراف، فيه جهات عديدة، كان من الضروری

---

(۱) بحار الانوار ۲۵/۳۴۶ ـ ۳۴۷.

--- ... الصفحة ۴۵ ... ---

الالمام ببعض تلك الاطراف والجهات، وأستميحكم عذراً ومعذرةً إليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹